الحوار الوطني الشامل.... والمغتربون

عصام عبدالله الحجري

اشرأبت أعناق اليمنيين إلى مؤتمر الحوار الوطني وعلقت عليه الكثير من الآمال رغم مشاركة بعض من رموز الفساد من عهد علي عبد الله صالح والمحسوبين عليه حتى الآن .

والمغتربون خارج الوطن منذ عشرات السنيين كيان لا يستهان به فهو يؤثر على الساحة اليمنية في مجالات عدة وأبرزها الاقتصادية والاجتماعية والسياسة، فعندما بدأت الثورة ضد الظلم والفساد شعرنا بأن الخير قادم وأن الحق حصحص، فقررنا الانضمام إلى هذه الثورة السلمية المباركة علنا نجد من يشعر بمعاناتنا ويصلح من شؤوننا ويعلي رؤوسنا ونشعر بالعزة والكرامة التي سلبها منا عهد الظلم والفساد، فلم نشعر بأننا يمنيون بحق مثل تلك الفترة ، فترة الكفاح في ميادين العزة والكرامة حتى أن بعض أبناء الجالية اليمنية في السعودية عندما رجعوا لليمن أثناء الثورة في صيف 2011 لزيارة ذويهم، توجهوا مباشرة من المطار إلى الساحات، ميادين الحرية والكرامة ليستنشقوا من عبيرها علها ترجع إليهم بعض من كرامتهم المسلوبة، وبعدها دخلت اليمن في مرحلة التسوية السياسية والمبادرة الخليجية التي أنقذت اليمن واليمنيين من الولوج في حرب أهلية ، واضطر سياسيونا إليها لهذا الغرض النبيل، وتم تأييدها لحقن الدماء، والتي تنص على هيكلة الجيش والحوار الوطني كركائز في هذه المبادرة ولكي يتم حل القضايا الراسبة من عهد المخلوع ولكن فوجئنا بأن قوائم المشاركين في الحوار الوطني الشامل مخيبة للآمال وأن الشخصيات الفاسدة ما زالت تجثم على صدر الوطن من القوائم المحسوبة على حزب المؤتمر الشعبي العام من قتله الشباب وسرق وفاسدين وجهله ومرتزقة وعلى المثل القائل "وكأنك يا أبو زيد ما غزيت" .

أما المفاجأة والطامة الكبرى التي كانت في انتظارنا كمغتربين، أن شخصياتنا كمغتربين من مثقفين وعقلاء وأدباء ومبدعين قد اختزلت في شخص المدعو"طه الحميري " ، من الذي خوله بالتحدث عنا لا أعلم من الذي رشحه لا أعلم، على حد علمي المتواضع أنه فرض علينا فرضا في عهد المخلوع علي صالح.

فلماذا يفرض علينا بعد الثورة والطامة الثانية وفي داخل أروقت الحوار الوطني في صنعاء وعندما قال رئيس جلسة الحوار الوطني (والآن كلمة المغتربين) صعد الحميري إلى المنصة قائلا (أنا ما عندي كلمه)، شر البلية ما يضحك وكأن المغترب اليمني لا يوجد لديه أي مشاكل أو معانات وذلك جراء الخدمات الجليلة التي يقدمها رئيس الجالية اليمنية المفروض علينا للمغتربين.

أناشد من هذا المنبر ومن خلال مقالي هذا الرئيس عبد ربه منصور هادي بأن يخرج هذا الكائن من الحوار الوطني لأنه لا يمثلنا وإنما يمثل نفسه وسيده صالح وأن يضع أحد المثقفين ينتخب من المغتربين أو يترك الكرسي بدون شخص، وأعتقد هناك وقت كافي للانتخاب والمشاركة في الحوار مشاركة فعلية حيث أن مدة الحوار ستة أشهر فلماذا هذا الظلم ألا يكفينا 33 سنة عانى آباؤنا منها ونحن الآن نعني وسيعاني أبناؤنا إن لم نتدارك الأمر ونرشح شخص متعلم عاقل مثقف ليمثلنا أفضل تمثيل.

Esam.111@hotmail.com

غريبون بين أبناء الوطن ..!

عبير اليوسف

على الرصيف أخذ ينادي بأعلى صوته يبيع مناديل أو ماء أو حلوى أو أي شيٍ آخر يدور بين الإشارات / بين المحال علهُ يجد من يشتري منه .. الرصيف سريرهم والسماء غطاهم وفي الحلم يعيشون حياة يتمنون العيش فيها .

لايعلم ماذا يعني الدلال وماذا يعني أن طفلاً من عمره يذهب الى المدرسة ليعود وقد وجد طعاماً جاهزاً ومنزلاً يحتضنه ، لايعلم كيف تكون راحة البال ..كل مايعلمه أن عليه أن يبيع حتى يؤمن لنفسه قوته ليسد جوعه، أحلامه صغيرة وآماله كبيرة. فقط يريد أن ينتهي وقد باع مالديه بدخل جيد..

يحتضنهم الفقر ويصافحهم العمل ويصفعهم واقع مرير وصعب وحرمان من العيش كباقي الأطفال..

تعيش اليمن تحت خط الفقر الذي تطاول على الطفولة. الكثير من الأطفال حرموا من التعليم والكثير مشردون في الطرقات ومنهم من لم يسلم من العنف الأسري فلم يجد إلا الشارع مأوى له ومنقذاً من التعنيف، لم يدرك متعة الطفولة، لم يعش طفولته كما يعيشها أطفال العالم . هي ليست إلا طفولة شقاء، طفولة مهمشة من الحكومة .. وبحسب الدراسات والمسح الميداني فإن آلاف الأطفال في اليمن يعملون بمهن لاتناسب أعمارهم، دون أن يلقى لهم أي اهتمام .

البعض قد يؤمن مايسد جوعه، والبعض ينام الليل وبطنه يعتصر من الجوع. معرضون لكل أشكال الجرائم القتل والاختطاف والاغتصاب والتهجير . ولاحامي لهم إلا الله

..أأقول عنهم مغتربون في الوطن أم غريبون بين أبناء الوطن..؟

يحزنني حين أرى

طفلا مدللا يقابله طفل مشرد

وطفل يلعب والآخر يعمل

طفل يبيت في فراش دافئ

وآخر يبيت في رصيف بارد

ونحن سنسأل عند الله ماذا قدمنا لهم ..؟

أطفال السعيدة هم أجيال سيبنونها غداً لذا وجب إيجاد حل

وضم الأطفال المشردين وتأمين حياة توفر لهم تعليما ومأوى

..هم الأساس في البناء فكيف سيكون المستقبل إن كان

الأساس قد عاش في الشوارع في كنف فقر وإجرام ..!

أتمنى وأتمنى أن أرى وطناً تخلو شوارعه من أطفال باعة أو مشردين،

وسأسعى قدر المستطاع لأرى ذلك ..

حل مشكلتك بمشكلة

وليد تاج الدين Tajwalid@gmail.com

نحن مبدعون في كل شيء وحكومتنا ما شاء الله عليها ابتكرت لنفسها قوانين وطرقاً تعالج بها المشكلات القائمة في البلد تحت شعار "لنحل مشكلتك اصنع مشكلة أكبر منها"، فلا تتعجب من أحد يسعى لحل مشكلته عبر افتعال مشكلة أكبر من السابقة لأن ذلك قانون دارج أصبح معروفا ومعمولا به في أغلب المناطق ولا يحتاج تطبيقه سوى لقوة السلاح.

أفراد قبيلة ما سيقطعون طريقا للمطالبة بإطلاق سجين أو توظيف عدد من أبنائهم أو المطالبة باعتذار من المسئول الفلاني أو التفات من المسئول العلاني, مجموعة أخرى قد تنهب أي سيارة حكومية تتبع الدولة وذلك للمطالبة بمشروع معين أو خدمة عامة أو مصلحة شخصية مقابل إطلاقها.

وليس جديداً ما يحدث الآن من تحدي وعناد بقطع التيار الكهربائي عن عموم الجمهورية إما للفت الأنظار لشخصيات معينة أو لقبائل معينة أو لكسب مزيد من الامتيازات وفرض مزيد من الضغوط على الدولة التي هي من شجعت مثل هذا القانون ومارست تطبيقه بديلا عن القوانين الشكلية المشلولة.

الدليل الآخر على تطبيق الدولة لهذا القانون هو ما يحدث الآن في مؤتمر الحوار وقبله التهيئة حيث لم يتم تمثيل القضايا ذات الأصوات الخافتة مهما كانت درجة مظلوميتها وعدالتها, لأنها لم تستطع ربما أن تتسبب بصنع مشكلة أخرى تستدعي استخدام قانون المعالجة الابتكاري, لم يلتفتوا سوى للقضايا التي أصبحت مستعصية, فلا توجد لجان معالجة أراضي إلا في الجنوب رغم أن ارض البلد كلها نهبت من نفس العصابة, ولم يوجد لجان لمعالجة أوضاع المبعدين من أعمالهم إلا في الجنوب حيث برزت مشكلة أكبر رغم أن المبعدين من الشرفاء على امتداد الوطن شمالا وجنوبا وشرقا وغربا.

إذن هل نحن محتاجون لتكريس قانون جديد للفوضى بموجبه يضطر الناس لصنع مشاكل أكبر لتبرز قضاياهم وتُرغم الدولة على معالجتها, أم يكن على الدولة أن تفتح الباب لمعالجة قضايا كل مواطن يمني كان جنوبيا أو شماليا وعبر لجان لا تقتصر على الجنوب أو غيرها.

إلى علي ناصر محمد.. دعنا نتذكر بيافرا! .. تتمة

مروان الغفوري

سأذكرك بواحدة من تلك الحروب بعد قليل، وهي أمر شديد الدلالة بالنسبة للموضوع الذي نحن بصدده. دعنا أيضاً ننسَ موضوع الحوار الوطني مؤقتاً فغالبية من اشترك فيه يفهم القضية الجنوبية كموضوع رومانسي. هناك مثقف كبير استطاع أن يفكك موضوع القضية الجنوبية بصورة غير مسبوقة، هو طاهر شمسان. لقد رأى مكتب الرئيس هادي أنه لا يستحسن أن يكون هذا الشخص ضمن أعضاء الحوار الوطني لأنه لا يتعاطى القات في حضرة موظفي المكتب. في مشهد الحوار في صنعاء تبدو القضية الجنوبية أغنية واحدة يشدو بها ألف مغني. وبالطبع: كل مغني له موال. هل تذكرك هذه الظاهرة الفريدة بشيء؟ حسناً سأذكرك بعد قليل.

سقط نظام صالح وتصدرت القضية الجنوبية كل المشهد. الجميع اشترك في كورال عظيم يغني للقضية الجنوبية. قدمت اقتراحات شديدة الذكاء، تعزز فكرة الدولة المدنية اللامركزية وتعمد في الأساس إلى تقليص تغول المركز في الأطراف، أي إلى الحسم من صلاحيات العاصمة، وسلطاتها. حتى هذه اللحظة لا تبدو هذه الخطاطات مقنعة. غير أن هذا اللاقتناع يؤكد مرّة أخرى فكرة الوحدة التكتيكية التي سيطرت على نظام الحكم في الجنوب في لحظة تاريخية شديدة الحرج. لقد أصبح الجنوب، فجأة، بعد سقوط الاتحاد السوفيتي أعزلَ في محيط إقليمي معادٍ، تتزعمه السعودية نفسها. فكّر قادة الجنوب، آنئذٍ: استقرار النظام السياسي أصبح في مهب الريح. في تلك الأثناء بدا البيض ونظامه على استعداد ليس فقط للوحدة مع صنعاء بل حتى مع عُمان، والسودان. كان لا بد لذلك الجدار العازل الذي بنته موسكو أن يسقط، بعد أن سقطت جدران موسكو في كل المعمورة، وفي المقدمة منها: برلين.

في العام 1967 بدا القادة في جنوب شرق نيجيريا يتململون من فكرة الوحدة. ارتفع سقف مطالبهم الفيدرالية. فنيجيريا بلد موزاييك، متعدد الإثنيات، يحتوي على أكثر من 300 إثنية- عرقية. رغم ذلك يبدو حتى الساعة متماسكاً. الثروات النفطية موزعة بشكل غير متساوي على الجغرافيا. قادة جنوب شرق نيجيريا، في بيافرا، قرروا التصعيد مع الحكومة الاتحادية. خاضوا مناوشات إعلامية، جماهيرية وسياسية. تدخلت إسرائيل والبرتغال لدعم مشروع الانفصال في جنوب نيجيريا. لقد كان الجنوب ثرياً، يطل على المحيط. وكانت البرتغال متحسسة من دعم الحكومة الاتحادية لمشاريع التحرر عن الاستعمار البرتغالي في القارة السمراء. أما إسرائيل فقد صنعت حليفاً جديداً وهبته ترسانة الأسلحة الروسية التي حصلتها للتو من حربها مع العرب في 1967. في غانا قدمت عروض سياسية مذهلة للجنوبيين في مؤتمرات الحوار والصلح. كانت الحكومة الاتحادية تبدو مرنة مع خصومها وحريصة على وحدة التراب النيجيري في آن واحد. سمع القادة الجنوبيون، وكانوا في الغالب جنرالات عسكريين يتحدثون عن الثروة لا عن دولة المؤسسات، عروضاً سياسية على شاكلة الفيدرالية، الاتحادية، وتفاصيل اقتربت من فكرة الحكم الذاتي. في سوء تقدير تاريخي عاد القادة من مؤتمرات التفاوض إلى جنوب نيجيريا. غرقوا في الخطابات الرومانسية حول التحرر، الاستقلال، مواجهة الهيمنة، عن الدولة العظيمة التي ستنشأ قريباً واسمها دولة بيافرا. وهكذا غرقوا في حرب عسكرية واسعة النطاق مع الدولة الاتحادية استمرت ثلاث سنوات انتهت بهزيمة كل التشكيلات العسكرية التي شكلها القادة الجنوبيون وعودة إقليم بيافرا إلى السيادة النيجيرية، لكن هذه المرة بلا عروض سياسية سخيّة، وبتكلفة بشرية بلغت "مليون قتيل". الآن، في هذه اللحظة، بعد ما يقرب من نصف قرن عن حروب بيافرا يبدو جنوب نيجيريا مستقرّا في علاقته مع الحكومة المركزية. أما المواطنون فهم يأبهون للوظائف والمدارس والتأمين الصحي، ولا يتذكرون حروب بيافرا، ولا حتى يأبهون لها. حركة "ماسوبا" الجنوبية تحدّث السكان في إقليم بيافرا عن مشروعها ذي الـ25 خطوة لتحرير الإقليم وإعلانه دولة مستقلة. لا يعلم أحد في بيافرا عدد الخطوات التي قطعتها ماسوبا، وما إذا كانت بالفعل قد قطعت خطوات في اتجاه الاستقلال. لكن مليون قتيلاً، في الحرب والمجاعة الناشئة عن الحرب، يدفعون السكان للتفكير على نحو مختلف، عن دولة أكثر مؤسساتية، أكثر ديمقراطية، أكثر عدالة، في عالم متداخل، متسارع، لم يعد يكترث للعلم الوطني والنشيد القومي. يدخل العالم في طور ما بعد الدولة الوطنية بينما يتحدث حراك ماسوبا عن مفاهيم تنتمي إلى ما قبل الحداثة وما قبل الصناعة. الطور التاريخي الراهن الذي هيمنت فيه الشركاتية مخلقة المواطن العالمي العابر للثقافات والانحيازات، هو أيضاً طور ما بعد الاستقلال. فالدول التي أفلتت عن الكولونياليات الغربية، في عقود الاستقلال الثلاثة التي تلت الحرب العالمية الثانية، يطمح مواطنوها إلى العودة مرّة أخرى إلى الرعاية والوصاية الكولونيالية بعد اكتشافهم لكارثية الدولة الوطنية الاستبدادية. إذ لا يستبعد، عزيزي علي ناصر محمد، أن مواطني عدن قد تمنوا عودة المستعمر البريطاني في أقرب وقت ممكن عندما كنتَ أنت تصدر قرارات الإعدام في حق الفرقاء السياسيين عبر الراديو. وكانت قواتك تنهزم أو تنتصر داخل التراب الوطني، ضد الشركاء في الوطن الذين ليست عيونهم ملوّنة، ولا يتحدثون الإيطالية أو البرتغالية!

عزيزي الرئيس علي ناصر محمد،

عندما يتحدث رفاقك عن السودان أتذكر بيافرا. وعندما يسرفون في الحديث عن الهوية الثقافية أتذكر كوكب الأرض الجميل. فغالبية دول العالم هي دول موزاييك، فسيفساء ثقافية وإثنية. في الصين، وهي عضو في مجلس الأمن لديها حساسية استثنائية من موضوع تقرير المصير، يتحدث فقط 700 مليون نسمة لغة المندرين، اللغة الرسمية. أما الأمم المتحدة ففي النصف قرن الأخير كانت بياناتها وخطاباتها ومشاريعها تتحدث عن ما تسميه "التنوّع الخلاق". فعندما يؤكد العطّاس على أن هوية المكلا الثقافية تختلف جذرياً عن هوية الحديدة فإن الأمم المتحدة تصفق عالياً لهذا الاختلاف الذي يعزز فكرة المنتديات العالمية، أو التنوّع الخلاق. ولأن العطاس، فيما يبدو، قد توقف عن قراءة الكتب منذ زمن بعيد، فهو يفهم الظواهر الثقافية بطريقة رجل ما قبل مائة ألف عام، رجل الصيد القديم.

شخصياً، عزيزي الرئيس علي ناصر محمد، أحمل أغنية صلاح جاهين في جيبي "لا بإيدي سيف، ولا تحت منّي فرس". لن أكتب للشعب اليمني في الشمال: دافعوا عن التراب الوطني كما فعل النيجيريون ضد جنرالات بيافرا. هذه ليس معاركي، فأنا كشخص اعتيادي، ينظر للعالم بوصفه مكتبة، أكتفي بمديح كيلو متر مربع واحد تتوافر فيه الشروط الحديثة لدولة جديدة. فقط كنتُ أتذكر منذ قليل كيف انتهى التاريخ السياسي، والوطني، لجنرالات بيافرا الذين لم يعد منهم أحدٌ على قيد الحياة. لم يروا الدولة التي حلموا بها، ولم يكترثوا لنيجيريا الأم التي كان من الممكن أن يسندوها بأكتافهم لإنجاز إمبراطورية أفريقية على الأطلسي، تعود بالخير العام على الجميع. بدلاً عن ذلك تحول موضوعا الدولة والمستقبل إلى عملية قمار بدائية، أبطالها كهنة غير متحضّرين. وكما تجري الأمور دائماً، فقد انتهت تلك اللعبة الخشنة بخسارة كل الأطراف على بعد كيلومترات من المحيط الأطلسي. أردت أن أخطئ العبارة فأدونها هكذا: بخسارة كل الأطراف على بعد كيلومترات من المحيط الهندي.

أكتب لك هذه الرسالة ليس بلا مناسبة. فقد توفي قبل أيام الروائي النيجيري الأشهر تشينوا أتشيبي، ابن إقليم بيافرا. كان أتشيبي قد أيد إعلان جمهورية بيافرا 1967م. أدى الإعلان إلى مليون قتيل، وانهيار كلي ليس للنظام السياسي بل للنظام الاجتماعي. حزن أتشيبي كثيراً. بعد 14 عاماً على نهاية الحرب الأهلية كتب روايته "مشكلة مع نيجيريا". ربما اكتشف بعد تأمل عميق أن الدولة "التي ليست على ما يرام" طبقاً لتعبيره يمكن إصلاحها، وخلقها من جديد، عبر معالجة الأسباب العميقة عديدة الأبعاد التي جعلتها على الدوام "ليست على ما يرام". فالإعلانات الأخرى، التي اختبرها أتشيبي، كانت أيضاً كارثية.

فائق التقدير والاحترام.